وقفات مهمّة:

أولا: إذا فهم الداعية حقيقة الانتصار، فإن هذا لا يعني أن يتساهل الداعية في أمر الدعوة، وفي السعي الحثيث لإزالة المنكرات، والجدّ في محاولة هداية الناس، وذلك أن الشيطان قد يوسوس له فيقول:

أنت مهمتك البلاغ، أمّا النتائج فليست لك ـ وهذا حق ـ فإذن لماذا تحزن أو تتعب نفسك فيما ليس لك. ثم يوسوس له أن هؤلاء الناس لا خير فيهم، ويكفي أنّك بيّنت مرة أو مرتين، أو ثلاثا، فإذا لم يستجيبوا فإنّك معذور، ولا داعي للاستمرار والإصرار، لأن جهودك ضائعة، ولو استفدت من وقتك في غير هذا الأمر لكان أحسن.

ثم يبدأ الداعية يتراخى شيئا فشيئًا، حتى يترك الدعوة وينعزل عن الناس وشأنهم وليس هذا هو المراد، ولكنّ ادراك حقيقة الانتصار يزيد من حماس الداعية ـ مع الانضباط ـ سعيًا وراء تحقيق هذا المطلب الذي عزّ مناله، سواء أكان انتصارًا ظاهرًا لدين الله، أو كان انتصارا للداعية نفسه ـ كما سبق تفصيله ـ.

وعلى الداعية أن يحزن ويفرح، ولكن لابد أن يكون حزنه وفرحه إيجابيًا فعّالاً.

فحزنه يزيد من حرصه وإصراره على إنقاذ أمته، وهداية قومه،

وتعبيد الناس لله جلّ وعلا.

وفرحه يقوّي عزيمته ويشدّ من أزره للمضي قدمًا في تحقيق أهدافه متلذذا بنشوة الانتصار وحبّ الخير للناس.

ثانيا: كل داعية يجب أن يرسم لنفسه منهجا يسير عليه، ويحدد أهدافا يسعى لتحقيقها، يستمد ذلك من كتاب الله وسُنة رسوله ـ ﷺ ـ **مراعيا حاجة المجتمع الذي يعيش فيه**، والواقع الذي يعاصره ولكن بعض الدعاة عندما يسير زمنًا في دعوته، ثم يرى ماتحقق على يديه، فيلحظ أنّه لم تتحقق الأهداف التي رسمها، ولكن تحقق جزء منها، يشعر أنه فشل في مهمته، وخسر في دعوته، فييئس ثم يتوقف.

وهذا أمر خطير، فإذا كان بعض الأنبياء لم يتحقق على أيديهم هداية رجل واحد، ومع ذلك لم يشكّوا في دعوتهم أو يتوقّفوا في طريقهم، فكيف برجل ليس نبيًّا، ومع ذلك حقّق بعض مايدعو إليه؟!

ولذلك فقول الرسول ـ ﷺ ـ لعلي: **«فوالله لئن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم»**.(٦٥) يدل على أن هداية رجل واحد انتصار عظيم للداعية، **فكيف يكون الداعية مثاليًّا**، إمّا كل شيء أو لا شيء؟!.

---

(٦٥) اخرجه البخاري (٢٩٤٢) مسلم، (٢٤٠٦).

ولذلك فإن كلمة سيد ـ رحمه الله ـ «**خذوا الإسلام جملة أو دعوه**». تحتاج إلى تفصيل، ولا تؤخذ على إطلاقها، فبعض وجوه معانيها حقّ، وهناك وجوه أخرى فُسِّرت بها هذه الكلمة، يستشهد بها بعض الدعاة، مما يخالف المنهج الصحيح.

ثالثاً: من أهم أنواع الانتصار هو الانتصار على النفس، بل لا يمكن أن يتحقق له أيّ نوع من أنواع النصر إلاّ إذا انتصر على نفسه وشهواتها ﴿**أو لمّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنّى هذا قل هو من عند أنفسكم**﴾. [سورة آل عمران، الآية: ١٦٥]. ﴿**وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هي المأوى**﴾. [سورة النازعات، الآيتان: ٤٠، ٤١]. ﴿**وما أصابك من سيئة فمن نفسك**﴾. [سورة النساء، الآية: ٧٩]. ﴿**فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين**﴾. [سورة المائدة، الآية: ٣٠]. ﴿**إن الله لا يُغيِّر ما بقوم حتى يُغيِّروا ما بأنفسهم**﴾. [سورة الرعد، الآية: ١١]. إلى غير ذلك من الآيات.

ومن هنا فإذا تأخر النصر فلنبدأ في بحثنا عن سبب ذلك من أنفسنا، فمِن مأمنه يؤتى الحذر.